تاريخ الفلسفة
٥٥ أخلاقيات كانط
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

نريد اليوم أن نتناول أخلاقيات كانط .واسمحوا لي أن أبدأ بتذكيركم بأنه في نهاية نقده للعقل العملي، في نهاية نقده الأول، يشير إلى أنه على الرغم من أننا، من منظور ما يسميه الاعتقاد العقائدي، أي ما يمكننا معرفته ميتافيزيقياً وعقلياً، لا نستطيع إثبات وجود الله، إلا أنه قد يكون من الممكن، استناداً إلى الأخلاق، تأكيد .وجود الله عقلانياً

إذن، ثمة انتقال طبيعي بين النقد الأول، الموجه للعقل المجرد، والنقد الثاني الموجه للعقل العملي .يُقال أحيانًا إن النقد الأول يتناول قدرتنا على المعرفة، والنقد الثاني يتناول قدرتنا على الإرادة ، والنقد الثالث، وهو نقد الحكم، يتناول قدرتنا على الشعور .حسنًا، ربما، ولكن على أي حال، في النقد الثاني تحديدًا يظهر مفهوم .الإرادة الأخلاقية ، والمسؤولية الأخلاقية، والواجب الأخلاقي، وما إلى ذلك

والآن، بعض المقدمات .أولها هذه الملاحظة، وهي أنه بحسب أي قراءة، يُعتبر كانط واقعيًا أخلاقيًا .أي أنه يُصرّ على وجود حقائق أخلاقية موضوعية، حول صفات أخلاقية موضوعية، وعلى وجود فروق أخلاقية .حقيقية موضوعية بين الصواب والخطأ، وبين الفضيلة والرذيلة

هو واقعي أخلاقي، بهذا المعنى، موضوعي .ومبدأه الأخلاقي المطلق الشهير، الذي سنتناوله، يوضح لنا كيف يمكننا التمييز بين الصواب والخطأ .مع ذلك، فإن واقعيته الأخلاقية تتوافق إلى حد كبير مع اهتمامات .الآخرين في أواخر القرن الثامن عشر

،يمكن وصف القرن الثامن عشر، من وجهة نظر معينة، بأنه عصر أزمة أخلاقية، إذ أن تداعيات الثورة العلمية ،ولا سيما ثورة كوبرنيكوس في الفيزياء، كانت، بطبيعة الحال، تحولاً نحو علم آلي .خالٍ من الغائية .وبالتالي .خالٍ من مفهوم الخير كمثال شامل، تسعى كل عناصر الطبيعة إلى محاكاته

كانت النتيجة أنه بعد الثورة العلمية وأثناءها مباشرةً، كان هناك بحثٌ حثيثٌ عن طريقة جديدة لمعالجة المسائل الأخلاقية .وقد رأينا في فكر بيكون، وينطبق هذا أيضًا على ديكارت، نوعًا من النسخة المبكرة للنفعية من حيث ما يُجدي نفعًا .وشهد فكر توماس هوبز تطورًا متطورًا، والذي اعتبره القرن الثامن عشر من دعاة .اللذة المطلقة، ومؤمنًا بالحتمية المطلقة، دون أن يُقرّ بأي ذرة من الخير أو الإحسان الإنساني

كانت تلك قراءة القرن الثامن عشر لهوبز .وعندما كنا نتحدث عنه، أعتقد أنني أشرت إلى أن الأمر لا يبدو .كذلك في الواقع .فهناك لمحات من الإحسان في اهتمامه وما إلى ذلك

وصفه القرن الثامن عشر أيضاً بأنه ملحدٌ متشدد، وهذا ليس صحيحاً على الإطلاق .على أي حال، أثارت هذه .القراءة لهوبز قلقاً بالغاً بين فلاسفة القرن الثامن عشر بشأن ضرورة توفير أساس موضوعي للأخلاق

كما ترى، ثمة قلقٌ بشأن الواقعية الأخلاقية .ومن بين التحركات في هذا الاتجاه كانت الأفلاطونية الكامبريدجية، كما تتذكر .وثمة تحركٌ آخر، كما يُمكن القول، هو محاولة جون لوك لتأسيس القانون .الطبيعي، والقانون البشري، على الطبيعة العقلانية للبشر

قرأتُ بعض الكتب هذا الصباح، واكتشفتُ أن لوك كان على علاقة وثيقة بابنة رالف كودوورث، الذي كان في .الواقع أبرز فلاسفة أفلاطونية في كامبريدج

وربما كان رفض لوك للأفكار الفطرية بمثابة رفض، كما ذكرنا سابقاً، للفلسفة الأفلاطونية في كامبريدج .لكنه في الوقت نفسه، شاركهم اهتمامهم بتأسيس الأخلاق على أسس موضوعية .وهو نفس الاهتمام الذي كان .يشغل بال فلاسفة الحس الأخلاقي

أمثال بتلر، وآدم سميث، وشافتسبري، وهاتشيسون، الذين ذكرناهم عرضًا لا أكثر .وكان شافتسبري ابنًا لعائلة .عُيّن فيها لوك مُعلّمًا .لذا كان لوك مُعلّمًا لشافتسبري الذي طوّر لاحقًا فلسفة الحس الأخلاقي

رفض شافتسبري منهج لوك في الأخلاق، ورغب في تبني منهج أكثر تحديدًا .ومن هنا نشأ مفهوم الحس .الأخلاقي .ويُقال إن ديفيد هيوم تأثر بشدة بمفكري الحس الأخلاقي

في الواقع، ثمة تفسير، حديث نسبياً، ظهر خلال العقد الماضي تقريباً، مفاده أن ديفيد هيوم تأثر بشدة بفلاسفة الحس الأخلاقي لدرجة أنه شاركهم اهتمامهم بالواقعية الأخلاقية .عندما كنا نتحدث عنه، أشرتُ إلى أنه كان من أنصار الذاتية الأخلاقية، أي أن القول بأن شيئاً ما صواب أو خطأ إنما هو مجرد إشارة إلى شعور .الناس تجاهه

لكن وفقًا لهذا التفسير الأحدث، فإن تلك المشاعر الأخلاقية، أو الأحاسيس الأخلاقية، ليست سوى علامات ندرك من خلالها ما هو كائن موضوعيًا على حقيقته .ويستند هذا التفسير لهيوم في جوهره إلى بعض التصريحات التي يبدو أن هيوم يدلي بها حول الفرق بين الفضيلة والرذيلة، والتي تبدو وكأنه يتحدث عن صفات موضوعية للأفراد، للبشر .فإذا كانت الفضيلة والرذيلة صفات موضوعية، فإن هناك فرقًا موضوعيًا .بين هاتين الصفتين، وبالتالي تتحقق الموضوعية الأخلاقية، على الأقل في مكانة الصفات الأخلاقية

لذا، كانت مسألة الواقعية الأخلاقية من أهم اهتمامات مفكري القرن الثامن عشر .وبالمثل، سعى إيمانويل كانط، وهو من أشدّ الواقعيين الأخلاقيين، إلى تجنّب بعض التداعيات الأخلاقية المحتملة للعلم الميكانيكي ذي الحتمية السببية، والذي من شأنه، بطبيعة الحال، أن يُقلّل من المسؤولية الأخلاقية الفردية وما يترتب .عليها من دلالات ذاتية ضمنية .ومن هذا المنطلق، كتب كانط عن الأخلاق

والآن، فإن منهجه في الأخلاق يشبه إلى حد كبير منهجه في الميتافيزيقا .ففي الميتافيزيقا، عند دراسة ملكة المعرفة، يبحث عن البنى القبلية ، أي البنى الذاتية التي تُشكّل طريقة تفكيرنا وفهمنا وإدراكنا للأشياء .وفي نقده للعقل العملي ، يبحث مجدداً عن البنى الذهنية، أو البنى الذاتية، أو المبادئ التي نُوظّفها في تفكيرنا .الأخلاقي

ومرة أخرى، يثور التساؤل عما إذا كانت تلك البنى الفكرية ذاتية بحتة، كما هو الحال مع الأشكال ،والتصنيفات، أم أن لها نظائر موضوعية .لذا ، عندما يتضح أن البنية الذاتية تنطوي على شعور بالواجب .واحترام للقانون الأخلاقي، يصبح السؤال :هل يوجد قانون أخلاقي موضوعي؟ كما ترى

وبينما يخلص إلى أن الأشكال والفئات المستخدمة في العلوم والميتافيزيقا ذاتية بحتة، يتضح أن الفئات المستخدمة في الأخلاق موضوعية .أي أن هناك ارتباطات موضوعية .فهناك ما يُسمى بالواجب الأخلاقي .الموضوعي، والفرق الموضوعي بين الصواب والخطأ، والقانون الأخلاقي الموضوعي

لذا فهو، من هذه النواحي، واقعي أخلاقي .ولإدراك كيفية قيامه بذلك، يجب أن ندرك أنه ينظر مجدداً إلى الطبيعة التركيبية القبلية للأحكام الأخلاقية .وبالتالي، فإن الحكم الأخلاقي ينطوي على التقاء نوعين من .المدخلات

من جهة، المدخلات التجريبية، ومن جهة أخرى، مبدأ قبلي .فعندما نقول إن السرقة خطأ، نحصل على وصف تجريبي لفعل يُعرف بالسرقة .ونحصل على مفهوم الخطأ أو عدم الصواب كمبدأ قبلي .

إذن، ما نحصل عليه هو إدخال مبدأ قبلي في تفكيرنا الأخلاقي، في وعينا الأخلاقي .مبدأ قبلي يُطبق على المواقف الواقعية .يُطبق على ...

.ليس ضمنيًا، بل يُطبق على المواقف الواقعية .وهذا المبدأ القبلي هو، بالطبع، الأمر المطلق

والآن، لديكم مختارات أولية حول هذا الموضوع في المختارات .آخر قطعة صغيرة من أعمال كانط في المختارات .القطعة الأخيرة في المختارات، بلا منازع.

وهذا لا ينبع من نقد العقل العملي، بل من أسسه الميتافيزيقية للأخلاق .ربما يكون بعضكم قد قرأ هذه المادة في مقرره التمهيدي .وتذكروا أنه يبدأ بالقول إن هناك شيئًا واحدًا فقط هو الخير المطلق.

.أي بمعنى آخر، حسن النية .حسن النية .التركيز على النية

.حول الدافع .حول الشخصية .حول الميول الداخلية للفرد

ولا يُمكن اعتبار الخير مطلقًا إلا في جوهر تلك النزعة الأخلاقية الداخلية .ففي نهاية المطاف، قد تنحرف ميولنا الطبيعية أو تُحرف أو تُفسد، وقد تكون رغباتنا أنانية.

.كما ترى، فإن رغبتنا في السعادة ليست في حد ذاتها شيئاً جيداً وصحيحاً، بل قد تكون موجهة بشكل خاطئ

.لذا فهو يُفرّق بوضوح بين الميول، من جهة، والشعور بالواجب، من جهة أخرى

يعود الشعور بالواجب إلى المبدأ القبلي .أما الميول فتتطلع إلى الإشباع التجريبي .وتتداخل الصفة الأخلاقية في الأول.

.وهو يُفرّق بينهما بطريقة أخرى، إذ يتحدث عن الأوامر المشروطة باعتبارها متميزة عن الأوامر القطعية .حسنًا، أنت تعرف الفرق بين القضية المشروطة والقضية القطعية

إن الافتراض أمرٌ مشكوك فيه .إذا كنت تريد هذا، فافعل ذاك .سيكون هذا نوعاً من القياس الأخلاقي الافتراضي.

إذا أردت هذا، فافعل ذاك .لذا فإنّ الأوامر الافتراضية موجهة نحو الغايات والنتائج والعواقب والميول والرغبات .حسناً؟ وهي ليست جيدة بشكل مطلق.

،من ناحية أخرى، فإنّ الأوامر المطلقة ليست موضع شكّ على الإطلاق .أترى ؟ الأمر المطلق، دون أيّ قيد يُخبرك بما هو صواب .لذا، فبينما يبدأ بالقول إنّ الشيء الوحيد الجيد بلا قيد أو شرط هو التصرّف بدافع الإرادة، فإنّه يُطوّر مفهوم الأمر المطلق غير المشروط.

."نعم، إنها النية الحسنة للتصرف بدافع احترام الواجب، وليس فقط وفقًا له .لم يقل كانط" :أدّوا واجبكم .حسنًا، لم يقل ذلك تحديدًا

لأنه يعلم تماماً أنه يمكنك أداء واجبك لسبب خاطئ .مثلاً، يمكنك الالتزام بالسرعة المحددة لأن سيارة شرطة تتبعك .لا فضيلة أخلاقية في ذلك.

أترى ؟ لكن أداء المرء لواجبه بدافع احترام الواجب هو ما يسعى إليه .ثم يمضي في تطوير ذلك بشكل أوسع. وعندما يصل إلى هذا الحد وحده، يسميه الأخلاق الفطرية.

لأنها، في الواقع، نوع من الواقع المشترك الذي يصفه العديد من الناس العاديين في الشارع على الفور .لكنه يواصل تطويرها بأسلوبه الفلسفي في محاولة لتوضيح مبدأه المطلق، الذي يقدمه في ثلاثة أشكال .يُشار إلى أحدها غالبًا باسم مبدأ التعميم.

أما الثاني فيُشار إليه اليوم بمبدأ احترام الأشخاص .والثالث باستقلالية الإرادة، أي الإرادة المستقلة. فلنتحدث قليلاً عن كلٍّ منها.

التعميم .أن تتصرف دائمًا وفقًا لمبدأ أخلاقي .المبدأ الأخلاقي هو قاعدة أخلاقية.

وفقًا لمبدأ أن الإرادة قانون أخلاقي عالمي، يجب التصرف دائمًا وفقًا لهذا المبدأ .وقد ظهر تفسيران لهذا المبدأ.

أحدها هو :هل يمكن سنّ ذلك؟ أي هل سيعترف به جميع الأشخاص على أنه ملزم أخلاقياً؟ قابلية التعميم. أما التفسير الآخر، والأكثر شيوعاً، فهو أنه من الممكن منطقياً إرادة ذلك ؟ الآن، هناك أمر غير ممكن منطقياً تناقضاً ذاتياً "will" سيكون استخدام كلمة .

لذا، إذا لم تستطع منطقياً أن تجعل قانوناً أخلاقياً عالمياً، فذلك لأنه سيتحول إلى قانون متناقض مع نفسه، بل إلى قانون يُفشل نفسه بنفسه .على سبيل المثال، إذا كنت تحاول الحصول على قرض وتعد بسداده في تاريخ محدد، وأنت تعلم تماماً أنك لن تسدده، فأنت في الواقع تفعل ذلك دون أي نية للوفاء بوعدك.

الآن، المبدأ الذي تعملون وفقه، لو عُمِّم، لكان أشبه بقول :بإمكان أي شخص، إن شاء، أن يقطع وعودًا دون أن يتدخل العقل .أولًا، أنتم في الحقيقة لا تقطعون وعدًا .أنتم تقطعون وعدًا ليس وعدًا.

ثانيًا، أنت بذلك تُدمر مؤسسة الوعد برمتها بموجب القانون الكوني .لن يكون هناك وجود للوعد، وبالتالي سيصبح القانون متناقضًا مع نفسه .ومن ثم، فإن الأمر المطلق يُصاغ بهذه الطريقة.

تكمن مشكلة هذه الصياغة في أنها تقدم معيارًا سلبيًا ، يحدد ما لا يمكنك فعله، بدلًا من معيار إيجابي .معيار سلبي بدلًا من معيار إيجابي .أما كانط، فينتقل إلى صياغة ثانية تُعرف اليوم باحترام الأشخاص .

يُعبّر عن ذلك بطريقته الخاصة، وهذا ما يُشير إلى إمكانية تطبيقه على نطاق أوسع، وهو أن علينا دائمًا أن نعامل الأشخاص كغايات في حد ذاتها لا كوسائل فقط .لا تُعامل الشخص أبدًا كوسيلة فقط، بل كغاية في حد ذاته.

هو لا يقول أن نعامل الناس كوسائل .نحن نفعل ذلك طوال الوقت .أنت تستغلني الآن لتحصل على بعض التقدير.

وأنا أستغلك لكسب رزقي .نعم، هو لا يقول إن هذا خطأ .لكنه يقول إنه في الطرق التي نستغل بها الناس، يجب أن نعاملهم كأفراد ذوي قيمة في حد ذاتهم.

،لماذا؟ حسنًا، لأنهم أناس عقلانيون ذوو إرادة أخلاقية، كالعادة .نعم .لذا، فإن هذا يُعمّم ما أطلبه لنفسي .وهو أن أُحترم ككائن عقلاني، قادر على اتخاذ قرارات أخلاقية

عكس ذلك بطريقة إيجابية .الآن، يُستفاد كثيراً من التركيز على احترام الأشخاص ، على سبيل المثال، في الأخلاقيات الطبية المعاصرة وأخلاقيات الأعمال .وقد طُوّر هذا المفهوم في جامعة شيكاغو، التي توقف .العمل بها الآن، ولكنه لا يزال قائماً

.هناك مبدأ كهذا حين يقول إنه إذا طلبتُ احترام مشروع حياتي، فإن الاتساق يقتضي أن أحترم مشروع حياتك .لماذا أطلب احترام مشروعي؟ لأنني كائن عاقل، مستقل في قراراتي .كما ترى

.PGC لذا فهو يدافع عن مبدأ الاتساق العام، كما يسميه .مبدأ الاتساق العام .يُعرف اختصاراً بـ

وهذا في الحقيقة هو تعميم احترام الأشخاص .لذا فهذه هي الطريقة الثانية لصياغة الأمر المطلق، ومن الواضح أن لها تطبيقًا أكثر إيجابية .الآن، يبدو لي أن إحدى الصعوبات في هذا الأمر هي أن معنى احترام .الشخص يعتمد حقًا على كيفية تعريفك للشخص

وإذا لم تكن راضيًا عن كفاية تعريف الشخص بأنه كائن عاقل فحسب، بل إن مفهوم الشخصية أوسع من .ذلك، فلا بد من توضيحه .وأنا أميل إلى القول بأن الأمر أوسع من ذلك .لذا، فهذه أخلاق ناقصة

.يتضمن الشكل الثالث من الأمر المطلق تمييزه بين الإرادة المستقلة، ومن جهة أخرى، الإرادة الخاضعة .والإرادة الخاضعة هي تلك التي تخضع لإرادة أخرى

محكوم من قبل آخر .الاستقلال الذاتي يعني، بالطبع، الحكم الذاتي .الإرادة المستقلة هي إرادة تحكم نفسها .بنفسها

باختصار، جوهر فكرته هو أن الأمر المطلق يقتضي أن تتصرف بدافع إرادتك الحسنة .فالأمر يعود إلى هذا المفهوم :أن يكون الفعل حراً، نابعاً من إرادتك، لا أن تكون محكوماً أو مدفوعاً برغبات وتوقعات الآخرين، أو أن تساير التيار، أو أن تخضع للضغوط الاجتماعية، أو أن تتبع رغباتك الشخصية، بدلاً من أن تتصرف بإرادة .حرة، مستعبداً لميولك الخاصة

هذا هو الفرق الأساسي .ليس الأمر مرتبطاً بما كان يقوله .لقد وُجّهت إليه انتقادات هنا، في الحقيقة، بسبب .هذه الدرجة من الاستقلالية، التي ينبغي أن تخضع للحكم

وهكذا، يقدم روبرت آدامز، على سبيل المثال، الذي يُدرّس في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، بديلاً ثالثاً .يُطلق عليه اسم الإرادة الإلهية .إرادةٌ يحكمها الله .إرادة إلهية

يبقى السؤال مطروحاً :هل كان كانط سيسمح بذلك حقاً، أم أنه قصده؟ كانت تلك شريعة الله .لذا، ربما كان .هذا توجهاً يرضيه

على أي حال، فإن هدفه الأساسي من الحديث عن الإرادة المستقلة هو العودة إلى التمييز بين التصرف بدافع .الاحترام الطوعي للواجب، وبين مجرد اتباع الميول والخضوع للتأثيرات الخارجية .لذا، فهذا هو مبدأه القاطع .وهو يتحدث في سياق احترام الأشخاص فيما يسميه مملكة الغايات

بمعنى آخر، إذا تعاملت مع الناس كغايات في حد ذاتها، لا كوسائل، فأنت بذلك تدعو إلى أن يكون المجتمع مملكة غايات، أي مملكة أناس متساوين في القيمة والأهمية .وهذا هو أساس تركيزه على حقوق الإنسان.

في ضوء ذلك، اقترح ما أسماه عصبة الأمم .ومن هنا استقى وودرو ويلسون الفكرة مباشرةً من إيمانويل كانط. فقد ألّف كانط كتابًا، ونشر كتيبًا صغيرًا بعنوان "السلام الدائم"، طرح فيه هذه الفكرة.

كما ترى، ينبغي للأشخاص العقلانيين، بدافع حسن النية، أن يتعاقدوا معًا، وفقًا لترتيب تعاقدي، أو نهج تعاقدي، لذا، فإن احترام الأشخاص يقود إلى مفهوم مملكة الغايات .وفي كتابه الديني، الذي سنتناوله لاحقًا، يتحدث عن مملكة الغايات هذه ببساطة على أنها مملكة الله.

كما ترى، هو يرى هذا على أنه المفهوم الكتابي لملكوت الله .حسناً.

هل لديك أي تعليق أو استفسار بخصوص هذا الأمر؟ أعتقد أن الأمر واضح تمامًا بمجرد أن ترى ما يفعله ديفيد؟ أجل .هو ...كما ترى، الشيء الوحيد الجيد بلا قيد أو شرط هو حسن النية.

وبناءً على ذلك، فإنّ الشيء الوحيد الجدير بالثناء الأخلاقي هو الفعل الذي يُؤدّى بدافع الشعور بالواجب .لا ينبغي التقاعس عن أداء الواجب لمجرد وجود شخص ما خلفك يحمل مذكرة توقيف، أو لمجرد امتلاكك عادة غير واعية.

أترى؟ وبالتأكيد لن تتجنب واجبك بالانجذاب إلى زملائك في السكن الذين يرغبون في الخروج ليلاً .لا، ابقَ هنا واقرأ كانط.

على سبيل المثال، يدعو كريستيان الله أن يغير رغباتي حتى أرغب في أن أكون ...أوه، سيكون سعيدًا جدًا لو تغيرت رغباتك .كما ترى، فإن قصده هو أن التصرف بدافع الرغبة أمر حتمي.

والآن، دعوني أوضح هذه النقطة .ما يجادل به هنا في تحليله للذات الأخلاقية، أو بالأحرى في تحليله للتجربة الأخلاقية، هو أن الإرادة تكون حرة عندما تتصرف بعقلانية انطلاقاً من شعورها بالواجب، مسترشدةً بالعقل انطلاقاً من شعورها بالواجب.

من ناحية أخرى، إذا رغبوا في ذلك، بدلاً من ...إذا لم يكن دافع الفرد هو حسن النية، بل مجرد فعل ما يحلو له، فإنه يتصرف على المستوى التجريبي حيث تدخل آليات السبب والنتيجة في العلوم الميكانيكية حيز التنفيذ .لذا، عندما تفعل ما يحلو لك، كأن تأكل دون التفكير فيما إذا كان هذا ما يجب عليك تناوله، على سبيل المثال، أو تتصرف باندفاع وتتجاهل ما يجب فعله، وتكتفي بتسخين الطعام فقط، فإنك بذلك تتصرف كحيوان أكثر من كونك إنسانًا عاقلاً .كما ترى.

لذا فهو يحاول التأكيد على أنه إذا عشت على المستوى الحسي، ساعيًا وراء الرغبات والميول والعواطف والمشاعر فقط، فأنت لست حرًا .أنت لا تتصرف كإنسان .صحيح أن الرغبات قد لا تكون سيئة، والأفعال قد لا تكون سيئة؛ لكنه يهتم بالجانب الأخلاقي للشخص.

الشيء الوحيد الجيد بلا قيد أو شرط هو حسن النية .أوه، كما تعلم، لقد تعرض لانتقادات هنا .صحيح أنه كان بروسيًا.

لا أدري لماذا يُعتبر ذلك نقداً .لكن الكثير من الكُتّاب الإنجليز يتحدثون عن أصوله البروسية .لقد كان أعزب.

أجل .ذلك العازب المنضبط للغاية .كان الجيران يضبطون ساعاتهم صباحاً عندما كان يمشي في الشارع إلى .الجامعة

،هذا النوع من الأشخاص .أعتقد أن ما يكمن وراء ذلك هو الشعور، وأظن أن هذا هو أساس سؤالك يا ديفيد .بأن هناك شيئًا أقل إنسانية في فكرة التصرف بدافع الواجب وتجاهل الرغبة .الرغبة التي وهبها الله لنا

ربما رغبة مُحَوَّلة نحو الخلاص .أجل .حسنًا، أعتقد أن ما يُقال دفاعًا عنه هو أنه يُقر بأن لدينا رغبة فطرية في .السعادة

.هو يدرك أن هذه رغبة فطرية في السعادة .لكن المشكلة تكمن في أن هذين الأمرين لا يجتمعان في هذه الحياة .أترى ؟ هناك الكثير من العوامل التي تعيقنا عن تحقيق هذا الهدف

إننا نثق تلقائيًا برغباتنا في السعادة، سواءً كانت هذه الرغبة كامنة فينا أو خارجة عنا .وهذا ما يُمهد لما ستراه .لاحقًا من نتائج .بيت؟ أجل، هو لا يقول إننا نفعل ذلك دائمًا

هو يُصرّح بوضوحٍ تامّ بأنّ هناك أناسًا سيتجاهلون واجباتهم، ويتصرفون على نحوٍ مُخالف، ويرفضون القانون :الأخلاقي .وهو يُحاول أن يُدخل في تفكيره شيئًا مما تتحدث عنه اللاهوت فيما يتعلق بالفساد .والسؤال هو هل يُحقق ذلك بشكلٍ كافٍ؟

كانت خلفيته التقويّة اللوثرية .وينتقده كيركغارد بشدة في هذا الصدد .ليس لكونه لوثريًا متدينًا، بل لما يعتبره .كيركغارد نظرة متفائلة للغاية للطبيعة البشرية

شخص آخر هناك، أجل .أجل، كما ترى، هذا السؤال يوحي بأنه يقول ببساطة :قم بواجبك .إذن ماذا تفعل .إذا كانت لديك واجبات متضاربة؟ لكنه لا يقول فقط :قم بواجبك

،هو يقول :تصرف بدافع الواجب .لذا، فإن إجابته على سؤالك هي أنه عند الاختيار بين واجبات متضاربة .فإنك تختار بدافع الواجب .أنت لا تؤدي الواجب الذي تفضله

.تقول إنك تميل أكثر إلى القيام بذلك، فهو أسهل .أنت تؤدي الواجب الذي تقرر، كإنسان عاقل، أنه واجبك .وهذا ما يوقعه في بعض المشاكل

حسناً، أنت تُقرر بناءً على احترام الأشخاص .لذا، على سبيل المثال، قد يقول إنه إذا تعارض الواجب)أ (مع ،الواجب)ب(، وكلاهما واجبات تجاه أشخاص ، فأيهما أكثر أهمية في احترام الشخص المعني؟ وبهذا المعنى .أعتقد أنه قد يُجادل من منظور أخلاقيات قارب النجاة

أتعرف ما أقصده بأخلاقيات قارب النجاة؟ تلك المواقف الحرجة حيث يمكن أن يضيع شخصان ولا يُنقذ إلا .واحد .هل تتذكر ربما لماذا تصفه بالمطلق؟ نعم، هو كذلك، بمعنى أنه لا يسمح بأي استثناءات أخلاقية .استثناءات للقواعد الأخلاقية

بهذا المعنى، هو متشددٌ للغاية بشأن الكذب .لا يوجد شيء اسمه كذبٌ مُبرَّر .كان رد فعلي الأولي على سؤالك هو استحضار ذلك المثال المُفضَّل لديك حول ما ستفعله لو كنت في أمستردام عام ١٩٤٢، وجاء .رجال الجستابو يطرقون بابك باحثين عن الفتاة اليهودية التي تُخبئها في علّيتك

قد تسأل :هل تكذب، أم ماذا تفعل؟ لا، أعتقد، على الأقل وفقًا لهذا التفسير لكانط، أنه سيقول :لا، لا يجوز الكذب أبدًا .أجل، هذا صحيح تمامًا .كان لدينا باحثة في فلسفة كانط هنا في الحرم الجامعي ضمن أحد برامج الفلاسفة الزائرين قبل بضع سنوات، كريستين كورسجارد، التي كانت آنذاك في جامعة شيكاغو، وهي الآن في جامعة هارفارد.

وجادلت في إحدى محاضراتها بأن كانط لم يكن مطلقًا بهذا المعنى، بل كان يعيد صياغة الصورة بحيث لا يكون الكذب هو المقصود، وإنما احترام الأشخاص ومعاملة من ينتهكون حقوقهم بطريقة تحجب عنهم الحقيقة.

شيء من هذا القبيل .أعتقد أن المغزى هو، نعم، أنت تظن أن هذا سؤال دقيق، أليس كذلك؟ هناك طريقتان أو ثلاث طرق كلاسيكية يجيب بها علماء الأخلاق على هذا النوع من الأسئلة .ماذا تفعل عندما تتعارض الواجبات؟ أولاً، تعمل وفق تسلسل هرمي للواجبات.

وأنت تقرر أيّهما أهم .هذا ما كنتُ أقصده عندما قلتُ أيّهما أكثر جوهرية فيما يتعلق باحترام الأشخاص .أما الآخر فهو وضع قواعد لتنظيم الاستثناءات من القواعد الأخلاقية.

بمعنى آخر، أنت تُقيّد القاعدة الأخلاقية .لذا، فإنّ "لا يجوز لك الكذب "ليس إلا اختصارًا لقاعدة أخلاقية أطول بكثير تتضمن العديد من القيود، وتحديدًا تعريف الكذب.

.كما يقول بعض علماء العهد القديم عن وصية "لا تقتل"، فإنّ قراءتها في هذا السياق تتضمن شروطًا عديدة يكفي النظر إلى السياق لفهمها.

.إنها ليست قاعدة مطلقة، بل قاعدة مقيدة .لذا يصعب معرفة ما يفعله كانط بالضبط

.هكذا يكتسب بعض المتخصصين في فلسفة كانط سمعتهم، بالجدال حول كيفية تفسير كانط بهذه الطريقة .هل تعرف ما هو واجبك؟ كلا .حسنًا، إذًا لا داعي للقلق بشأن معرفته

إذا كنت تتصرف بدافع الواجب ، فلا بد أنك تدرك أن لديك واجبًا .لا، أنت تقصد كيف تحدد واجبك ؟ من . خلال الأمر المطلق .هذه هي الطريقة التي تعرف بها واجبك

هل ستتصرف وفقًا لمبدأ قابل للتعميم؟ هل ستتصرف بدافع احترام الأشخاص ؟ هل ستتصرف بدافع إرادة .حرة؟ إنها الطريقة التي تعرف بها .إنها الطريقة التي تقرر بها .كلا، هو لا يقدم لك قائمة كاملة من القواعد

حسنًا، أنت لا تحتاج إلى دليل قواعد للأخلاق .عليك اتخاذ قرارات أخلاقية في حالات لا توجد فيها قواعد .أصلًا .هذا هو جوهر الأخلاق الطبية والأخلاقيات الحيوية اليوم

أي شيء؟ لا، التفكير الأخلاقي يدور حول كيفية تأثير المبادئ الأخلاقية الأساسية على قراراتنا .أو إذا كنا نحاول صياغة قواعد أخلاقية ينبغي علينا اتباعها، فكيف نصوغ هذه القواعد؟ الإجابة مبنية على الأمر المطلق.

.قل ذلك مرة أخرى .بالضبط .بناءً على الأمر المطلق

هذا المبدأ القبلي هو الأمر المطلق .فلننظر إليه من زاوية أخرى .بعضكم قد رآني أتحدث بهذه الطريقة من قبل.

.لكنني أجد من المفيد التمييز بين أربعة مستويات من النقاش الأخلاقي :حالة خاصة، وقاعدة عامة

قاعدة تنطبق على مجال من مجالات المسؤولية الأخلاقية، كقاعدة تحريم الكذب .مبادئ عامة .أي مبادئ .تنطبق على جميع أنواع مجالات المسؤولية

.إلى الحياة الأخلاقية بأكملها .ثم الأساس الذي تقوم عليه تلك المبادئ .وهو أساس لاهوتي

.أو أساس فلسفي من نوع ما .أو أساس ميتافيزيقي .أما في حالة كانط، فالمبدأ هو الأمر المطلق

.الأمر المطلق .قد يكون لديه قاعدة بشأن قول الحقيقة، وهي قاعدة مبنية على الأمر المطلق

الكذب ليس احتراماً للأشخاص .أعتقد أنني أستطيع خداعك والتلاعب بك بأكاذيبي .هذا ليس احتراماً . للأشخاص

إذن، القاعدة مبنية على ذلك، ويتم تطبيقها على الحالة .فكيف تعرف ما هو التصرف الصحيح في حالة .معينة؟ حسنًا، عادةً ما نراجع القواعد .هناك قواعد أخلاقية عامة

توجد لديك تعاليم أخلاقية كتابية محددة وواضحة .وهناك معايير أخلاقية مجتمعية معينة .وقواعد .أخلاقية مهنية

مهما يكن الأمر .لكن عندما تحاول صياغة مثل هذه القواعد أو معالجة التناقضات بين الالتزامات الأخلاقية على مستوى القواعد، فإنك تعود إلى ما يقتضيه المبدأ العام .أعتقد أن هناك سمة أخرى تُغذي النقاش .الأخلاقي، وهي ما أسميه المعتقدات الأساسية

المعتقدات الأساسية .كما تعلم، إذا كنت تتعامل مع مسائل في أخلاقيات العمل، فإن معتقدك الأساسي حول .معنى وهدف العمل، والنشاط الاقتصادي، يدخل في الاعتبار

.إذا كنت تتعامل مع مسائل أخلاقيات الطب، فإن معتقداتك حول غاية الرعاية الطبية تدخل في الحسبان وهناك أدبيات، على سبيل المثال، تتناول، من منظور مسيحي، موقف مهنة الطب القائل بضرورة إطالة عمر .الإنسان مهما كلف الأمر، ليس فقط التكاليف الاقتصادية، بل تكاليف المعاناة أيضاً

.الإطالة .يجادل بأن الموت، من وجهة نظر مسيحية، أمرٌ يجب تقبله، لا إنكاره إلى الأبد

وأن الحفاظ على الحياة ليس الغاية القصوى .ليس هذا تبريراً للقتل الرحيم الفعال، ولكنه تبرير ضد الوسائل . الاستثنائية لإطالة العمر عندما تكون الحياة، وفقاً لجميع المعايير الطبيعية، تقترب من نهايتها

حسنًا، لننتقل إلى المعتقدات الأساسية .لديّ سؤال بخصوص التصنيفات نفسها .هل هذه التصنيفات موضوعية مثل الميتافيزيقا ؟ أجل، كما ترى، بدأت حديثي اليوم بالحديث عن كانط A4 المكتوبة على ورق .باعتباره واقعيًا أخلاقيًا

.كما ترى، الأمر المطلق، لا تسمّها فئات .هناك أمر مطلق واحد .هذه ثلاث طرق للتعبير عنه

إنّ الأمر المطلق هو طريقته في التمييز بين الصواب والخطأ .أترى ؟ هل هو يختلق هذا التمييز؟ كلا، إنها طريقته في إدراك تمييز موجود أصلاً .أترى ؟ الصواب الأخلاقي والخطأ الأخلاقي شيئان مختلفان تماماً.

كيف لنا أن نعرف أيّهما هو أيّ؟ عن طريق الأمر المطلق .يبدو لي غريباً أن يكون واقعياً أخلاقياً بينما يؤمن في الميتافيزيقا بالظواهر .آه، لكنه أخبرك أنه سيكون كذلك في نهاية النقد الأول.

نعم، اقرأ الآن ذلك الجزء الأخير من النقد الأول .أتذكر أين يتحدث عن الإيمان، الإيمان الأخلاقي المتميز عن الإيمان العقائدي .لماذا؟ حسنًا، في هذه المرحلة، كل ما يفعله هو الحديث عن التجربة الأخلاقية.

أين تنشأ التجربة الأخلاقية؟ في العقل، حيث يتصارع مع الالتزام الأخلاقي في علاقته بالرغبات والميول .بعبارة أخرى، التجربة الأخلاقية في جوهرها ليست تجربة لعالم الزمان والمكان على الإطلاق .أترى ؟ ولذا، فإن أشكال ومفاهيم العلوم والميتافيزيقا لا تفرض نفسها على تفكيرنا الأخلاقي.

أترى ؟ إذن، في حياتنا الأخلاقية، في أعماق الروح الإنسانية، يكمن باب مفتوح على طبيعة الواقع .ولهذا السبب، فإن المثالية والرومانسية نتاجٌ لكانط .فالتحول، كما ترى، هو تحولٌ من مراقبة العالم الخارجي للعلم إلى العالم الداخلي للعلم.

حسنًا، كانت تلك ثورته الكوبرنيكية، أليس كذلك؟ أجل .لذا، فإن للثورة الكوبرنيكية آثارًا بعيدة المدى. أتذكرون عندما تحدثنا عن تأثيرات كانط على المثالية والرومانسية في القرن التاسع عشر، وكل ما يتعلق بهما؟ حسنًا، تبدأون برؤية ذلك هنا من منظور أخلاقي.

لا يُعتبر كانط رومانسياً بالمعنى الدقيق، لكنه يُوصف غالباً بأنه مثالي أخلاقي .أي أنه يصف الحقيقة المطلقة بمصطلحات أخلاقية، من حيث الصواب والخطأ .إنه مثالي أخلاقي.

أن يكون هذا المبدأ حتميًا ،APRI إذن، إله كانط إله أخلاقي .أليس من المنطقي، إذا كان لدى الجميع مبدأ للغاية؟ كأن يكون الناس ...لا .لا، إن حقيقة أن فحص وتحليل التجربة الأخلاقية التي تكشف عنها المنهجية المتعالية، هذا الأمر المطلق، لا يعني أن على الجميع اتباع هذا المبدأ.

إذا كانت هناك حرية إرادة، فيمكنك أن تتجاهل المبدأ .أترى ؟ وهذا بالضبط ما يفعله بعض الناس .ماذا قال الشيطان في ملحمة الفردوس المفقود لميلتون؟ الشر، كن خيري.

انظر، هذه هي الإرادة الشريرة .ليست هذه إرادة حسنة، بل هي شريرة .الآن، لو لم يكن من أنصار الحتمية، لو لم يُشدد على حرية الإرادة، لكنتَ مُحقًا.

ستكون حينها من أنصار الحتمية .لكن المبدأ ليس مبدأً يُملي عليك قراراتك، بل هو مبدأ يمكن للعقل أن يسترشد به في توجيه إرادتك.

أتعلم؟ حسنًا، لحظة من فضلك .حتى الآن، الجزء الوحيد من الإجابة المتاحة هو أن هذا النوع من التجربة الأخلاقية مستقل عن الأشكال والفئات التي تنطبق على الميتافيزيقا .حسنًا، لننتقل إلى النتائج المترتبة على ذلك.

ويمكنكم أن تلاحظوا كيف يتناول مسألة الحرية .فحرية الإرادة هي نتيجة حتمية للواجب الأخلاقي .بمعنى آخر، إذا قلنا إن الأخلاق تقوم على التصرف بدافع الشعور بالواجب، فإنه لكي يكون للأخلاق أي معنى، لا بد من وجود حرية التصرف بدافع الشعور بالواجب، وهذا يعني حرية الإرادة.

.إذن، مع أنه لا يُثبت حرية الإرادة، إلا أنها نتيجة طبيعية لتفسيره للتجربة الأخلاقية، أو الظواهرية الأخلاقية أترى ؟ إذا كان مُحقًا بشأن مسألة الواجب هذه، فإنه يترتب على ذلك أن لدينا حرية الإرادة .أسميها نتيجة .طبيعية

.ليس هذا دليلاً قاطعاً، بل يبدو أنه مفهوم ضمناً مما سبق .لكنه يذهب إلى أبعد من ذلك

وإذا كان الأول نتيجة منطقية، فإن الثاني عبارة عن مسلمات إضافية نتوصل إليها في ضوء الأخلاق .مسلمات إضافية .بمعنى آخر، إن تحقيق النية الحسنة، وهو الشيء الوحيد الجيد في جوهره، وتحقيق النية الحسنة في .هذه الحياة، لا يكتمل أبدًا

لا يتحقق الكمال الأخلاقي في هذه الحياة .علاوة على ذلك، هناك رغبة فطرية في السعادة، هبة من الله، لا تتحقق بالكامل في هذه الحياة، طالما استمر المرء في أداء واجبه متجاهلاً رغباته .لذا، لهذين السببين، لا بد .من استمرار هذه الحياة، حيث يتطور المرء أخلاقياً ويُكافأ بالسعادة

.خلود الروح ضرورة عملية .ويقصد بالعملية هنا ضرورة استخدام العقل العملي، وهو التفكير الأخلاقي

بمعنى آخر، إذا كان للتفكير الأخلاقي أي معنى، فلا بد من افتراض وجود حياة أخرى بعد الموت، يُمكن فيها تحقيق السعي الأخلاقي، والسعي وراء الخير، والإرادة الصالحة .علاوة على ذلك، إذا كان من الممكن وجود حياة أخرى في المستقبل تُتيح ذلك، فلا بد من افتراض وجود كائن أخلاقي يضمن سعادة تتناسب مع فضيلة . المرء .إذن، لدينا فرضيتان ضروريتان أخلاقياً للعقل العملي

. خلود الروح من عند الله .وقد قام في كتابه الديني بتوضيح هذا الجانب بتفصيل أكبر

دعوني أقدم لكم شرحاً موجزاً لذلك .ما يفعله هو محاولة إيجاد روابط بين ما وصفه في الوعي الأخلاقي ومفهوم الله والموقف الديني التقليدي، أي الموقف تجاه الله .في الوعي الأخلاقي ، نجد أن العقل، من خلال .الأمر المطلق، هو الذي يشرّع، ويخبرنا بما هو صواب، ويرشدنا إلى ما يجب فعله

العقل يُشرّع .أجل، كما ترى، في المقابل، يوجد مفهوم الله باعتباره المشرّع القدوس البارّ، مع الموقف الديني ،المناسب من التبجيل والرهبة، والذي يشمل الطاعة .كما يُظهر الوعي الأخلاقي ميلاً طبيعياً نحو السعادة .غالباً ما يكون متعارضاً مع ما يُشرّعه العقل

يرتبط بهذا إدراك أن الله هو الرزاق الكريم الذي يبارك طاعتنا .والموقف الديني، بطبيعة الحال، هو موقف محبة شاكرة .وفي الضمير الأخلاقي، كما في الوعي الأخلاقي، توجد تجربة الضمير ، أي ذلك الشعور الذي .ينبهك، ويؤنبك، عندما تشعر بتأنيب الضمير

والمُرادف هنا هو مفهوم القاضي العادل الذي يُقيّم القيمة الأخلاقية للفعل .وبناءً على ذلك، الموقف الديني .المتمثل في الاحترام، والخوف من القانون، وما إلى ذلك .الآن، من الصعب معرفة ما يقصده بالضبط

هل يقول ببساطة أن الإله الذي يجب أن نفترض وجوده لا بد أن يكون على هذا النحو؟ وأن هذه هي حقيقة الله؟ نعم، هذا ما أقصده .وهل هذه هي الطريقة التي ينبغي أن نتعامل بها معه؟ هل هذا ما يقوله؟ أم أنه ،يقول إن مفهوم الله والحياة الدينية ليسا سوى إسقاط نفسي لتجربتنا الدينية، لتجربتنا الأخلاقية؟ بالطبع يتبنى التفسير الأخلاقي الإنساني والطبيعي للدين هذا النهج الأخير، بينما يتبنى التفسير الأول، الذي يعتبر هذه

هي حقيقة الله، النهج الذي تبنته المناهج الدينية التقليدية، مع بعض التحفظات .ومن هذا النهج في .الحديث عن الله، نشأت بعض التيارات الأولى للاهوت الليبرالي في القرن التاسع عشر

.لأنّ اللاهوت، إن كان مجرد امتداد للأخلاق، يُشكّل منهجًا لاهوتيًا جديدًا لا يرقى إلى مستوى الوحي الكتابي ولذا، انبثق أحد تيارات اللاهوت الليبرالي في القرن التاسع عشر من فكر كانط في هذه المرحلة .وقد تعهّد .كانط في رسائله بأنه إن كتب عن المسيحية، فسيُتّهم بذلك ، وسيُمنع من التدريس أو النشر

دفاعًا عن نفسه، دافع عن نفسه .الآن، بالنسبة لرجل قال إن الكذب خطأ دائمًا، يصعب تصديق أنه قال .ذلك .لكن النقاش مستمر

إضافة إلى ذلك، يتحدث في الكتاب الديني عن ملكوت الله، وعن المسيح .فالمسيح، كما ترون، يمثل في .الديانة المسيحية مثال الكمال الأخلاقي

.المثال الأعظم .موت المسيح هو المثال الأسمى للتصرف بدافع الواجب .ليس إرادتي، بل إرادتي

وهكذا، في هذا السياق، وضع كانط ما يُعرف منذ ذلك الحين بنظرية المثال في الكفارة .نظرية المثال .تكمن .أهمية موت المسيح في تقديم مثال أخلاقي سامٍ

وإذا كان هذا كل ما قيل، فمن البديهي أن تعترض التقاليد المسيحية الأرثوذكسية على كانط .فهو على الأقل .غير كافٍ .أما ما إذا كان يقصد المزيد، فمن الصعب الجزم بذلك

من الواضح أن عنوان كتابه لا يدّعي الإحاطة بكل ما يمكن قوله عن الدين، بل يقتصر على ما يمكن قوله في حدود العقل وحده .ولعلّ الأمر المهم هو هذه النقطة، فبينما سعى عصر التنوير إلى إثبات الحقائق الأساسية .للدين، لم يحاول كانط ذلك

هذا النوع من البرهان الميتافيزيقي غير ممكن .لكنه يؤكد أن افتراض الحقائق الأساسية للدين أمر منطقي .أترى ؟ إن التماسك العقلاني الشامل للمخطط الناتج، الذي يتضمن مشرّعًا أخلاقيًا وما إلى ذلك، هو ما يجعل .افتراضه أمرًا معقولًا وعقلانيًا للغاية

لذا، من حيث تبرير الاعتقاد، يجب أن نقول إن كانط هو في الواقع من أنصار التماسك من حيث التماسك .العام للشيء